حياة اليهود الغربيين الأشكناز في أوربا وأثرها في ظهور الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧

م.م. حسن غانم عبد
مديرية تربية ذي قار
hasseankanem@gmail.com

م.م. علي جواد كاظم المالكي
جامعة ذي قار– رئاسة الجامعة
ali.almaliky@utq.edu.iq

تأريخ الطلب ١١ / ٢ / ٢٠٢١ تأريخ القبول ١٨ / ٣ / ٢٠٢١

الملخص

تنتسب طائفة الأشكناز الى اليهود الالمان او الذين ينحدرون من اصل الماني ، عاشوا في القرون الوسطى في البلدان التي تكلمت الالمانية ، ثم امتدوا الى الشرق والغرب ، وقد حافظوا حتى عهد قريب على لغتهم " اليديش" ، وكانت في أساسها اللغة الألمانية المستخدمة في القرون الوسطى ، ثم دخلت عليها بعض المفردات الاجنبية وخرجت عن اللهجة الألمانية الأصلية وتكونت لها لهجات اختلفت بإختلاف المناطق واللغات المحيطة بها . وقد عانت هذه الطائفة من اليهود من الحرمان وعدم وجود وطن خاص بهم، وخضوعهم لسيادة الاقوام الاخرى ، فضلاً عن ذلك سعت المؤسسات العنصرية اليهودية على نشر وتدعيم سياسة عدوانية وعنصرية من خلال تنشئتها الاجتماعية ، كما ونشط اليهود الأشكناز خلال الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ من اجل استحصال حقوق متساوية للمواطنين الفرنسيين ، فأستغل اليهود المبادئ التي رفعتها تلك الثورة في (الحرية والمساواة والاخاء) ، وبعد الثورة منح اليهود حقوق متساوية مع بقية الفرنسيين ، وان جميع هذه الامور قد ساعدت على ايجاد ارضية خصبة من اجل تنفيذ مشروع الاستيطان في فلسطين، وبدلاً من مكافحة اللاسامية لإنقاذ اليهود فأنهم أستخدموها لإقامة ذلك المشروع الاستعماري، وقد أطلق بعض المؤرخين اليهود تسمية الحركة الصهيونية بالأشكنازية؛

ذلــك لأن قادتهــا أغلبيــتهم كــانوا مــن الأشــكناز. **الكلمـــات المفتاحيـــة :** الأشـكناز– اليهـود – الصـهيونية – أوربـا– فلسطين

Abstract

The Ashkenazi sect belongs to German Jews or those of German descent, who lived in the Middle Ages in the countries that speak German, then spread to the East and West, and they maintained until recently their language "Yiddish", and was mainly the German language used in the Middle Ages, Then some foreign vocabulary entered on it and deviated from the original German dialect and formed dialects that differed in the different regions and languages surrounding it. This community of Jews has suffered from deprivation, the lack of a homeland of their own, and their subjugation to the rule of other nations, in addition to that the racist Jewish institutions sought to spread and support an aggressive and racist policy through its social upbringing.

The Jews were also active during the French revolution in 1789 in order to obtain equal rights for the French citizens, so the Jews took advantage of the principles raised by that revolution in (freedom, equality and fraternity), and after the revolution granted the Jews equal rights with the rest of the French, And that all of these things helped to find fertile ground for the implementation of the settlement project in Palestine, and instead of combating anti-Semitism to save the Jews, they used it to establish that colonial project, and some Jewish historians have called the Zionist movement Ashkenazi; This is because most of their leaders were Ashkenazim.

المقدمة :

تعرضت معظم شعوب العالم في فترات تاريخية لأحداث هامة هددت بقاءها وكياناتها، ومع ذلك لم يحدث ان خلقت مسألة او قضية تناوله العالم ويروج لها على مدار قرون عدة ، ولم يحدث أن تحولت تلك الاحداث الى مكون رئيسي في ثقافة تلك الشعوب، وعقلها الجماعي كما لدى اليهود.

لقد تم تحويل الاحداث التاريخية منذ مدة طويلة فيما يتعلق بوضع اليهود الى عقدة متجذرة في العقل اليهودي لخلق اشكالية " **المسألة اليهودية** " ، التي تطلبت حلولاً من العالم لها لإنصافها عما لحق بها من غبن وظلم على مدار التاريخ ، وفي صدد توضيح اهم طوائف اليهود والتي برزت في التاريخ واستطاعت ان تعاصر الاحداث التي مرت على اليهود ، وكان لها دورٌ فاعلٌ في جميع القضايا اليهودية السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وهي طائفة اليهود الأشكناز.

يتكون البحث من مقدمة وخمسة محاور وخاتمة ، قدمنا في الأول منها أصل تسمية اليهود الأشكناز، وناقشنا في المحور الثاني تفوق العنصر الأشكنازي على سائر اليهود ، وعرجنا في المحور الثالث على نشأة يهود الأشكناز وموطنهم الأصلي وأستقرارهم في أوربا ، في حين جاء المحور الرابع ليسلط الضوء على دراسة وضع اليهود الأشكناز في روسيا القيصرية ، اما المحور الخامس والاخير فقد تناول تأثير الأشكناز على ظهور الحركة الصهيونية ، وختمت الدراسة بإستنتاجات أفرزتها قراءتنا للموضوع.

أولاً : أصل تسمية اليهود الأشكناز:

أختلفت المصادر الدينية والتاريخية واللغوية في تحديد اصل كلمة الأشكناز*Ashkenazim* ومعناها ، الا انها تعني في الاستخدام الحالي اليهود الغربيين : وهو أصطلاح يُستخدم للإشارة الى اليهود

الذين هاجروا من العالم الغربي الى (اسرائيل) ، وبما انه غالبيتهم من الأشكناز ؛ فأن اصطلاح اليهود الغربيين أصبح مرادفاً لإصطلاح الأشكناز[١] ، وهذه التسمية تُطلق على يهود النمسا والمانيا نسبةً الى اشكناز – الاسم القديم لألمانيا بالعبرية ، ويطلق عليهم أيضاً اسم اليهود الغربيين [٢] وبخاصة ذوي الاصول الفرنسية والالمانية والبولندية ، الذين انتشروا في أوربا خلال القرن السابع عشر، وهاجر الملايين منهم الى الولايات المتحدة الامريكية ، وامريكا اللاتينية واستراليا ونيوزلندا في القرن التاسع عشر بعد الانفجار السكاني الذي حدث في صفوفهم ، وتوجه بعضهم الى اسيا وافريقيا خلال التوسع الاستعماري الاوربي ، ويعد يهود اليديشية *Yiddish* (لغة اليهود في أوربا الشرقية)[٣] ، اهم المجموعات اليهودية الغربية ، وان كانت اللغة اليديشية قد اختفت وحلت محلها لغات البلدان التي يعيشون فيها ، وهي اللغة العبرية بالنسبة لسكان " اسرائيل " والانكليزية لمعظم يهود العالم الغربي ، ويشكل اليهود الغربيون نحو ٩٠% من اليهود في العالم [٤].

ومصدر تسمية اشكنازيين هو كلمة (شكناز) ، ومعناها اليهود الحديثة " المانيا" ، (واليـاء للنسبة والنون للجمع)، ويبين ذلك ان لفظة الأشكنازيين بعد ان كانت تطلق في اوائل القرون الوسطى على اليهود الالمان الا انها اصبحت في العصور التالية التي تلتها ذات مفهوم اوسع ، اذ لم تعد مقتصرة على المانيا وحدها بل شملت اكثر يهو أوربا ، كيهود الجزر البريطانية وشمال فرنسا وكل المانيا وقسماً كبيراً من النمسا التي كانت تقطنها في ذل الوقت قبائل السلاف ، وفي الحقيقة اصبحت الكلمة تدل على حضارة وليس بقعة جغرافية وخصوصاً بعد القرن الثالث عشر الميلادي[٥] ، وامتاز الأشكناز بأن لهم هويتهم وعاداتهم وثقافتهم الخاصة بهم ، كما إمتازوا ايضاً بظاهرة التفوق الأشكنازي لتجعل الطائفة الشرقية في مرتبة أدنى في المجتمع[٦] .

ثانياً : تفوق العنصر الأشكنازي على سائر اليهود:

يتميز الأشكناز بأنهم أقدم حضارة وثقافة من اليهود السفارد (*The Sephardic*[٧] الذين توقفوا بسبب اختلاطهم بحضارة العرب في اسبانيا مع الشعوب الاخرى، فجمعوا بين الثقافة الدينية والعلمانية، وبقيت تلك الفروقات حتى القرن الثامن عشر الذي شهد تفوق الأشكناز[٨] .

وقد تنازع الأشكناز والسفارد على السيادة الثقافية والدينية ، حيث سادت عبرية السفارد وفكرهم الديني في البداية ، ثم انقلب الميزان لصالح الأشكناز ، واصبحت معظم الحركات والمدارس الدينية اشكنازية ، كالمذهب الاصلاحي والمحافظ الارثوذكسي ، كما اصبح معظم اليهود في العالم من اليهود الغربيين ؛ نتيجة تواجدهم في المراكز الغربية ، ولم يبقِ من هيمنة السفارد سوى اللغة العبرية السفاردية ، ونظراً الى وقوع الهيكل الوظيفي والمهني للأشكناز على هامش الاقتصاد الغربي خلافاً للسفارد فقد كانوا اقل اندماجاً واكثر انغلاقاً ، ولذا ارتبطت المسألتان اليهودية والصهيونية[٩] بالأشكناز ، وانصب تفكير المشروع الصهيوني من بدايته عليهم ، في حين كان السفارد اسهل اندماجاً في المجتمعات الغربية ولم يواجهوا مشكلة ازدواج اولاء[١٠].

ثالثاً : نشأة يهود الأشكناز وموطنهم الأصلي واستقرارهم في أوربا:

كشفت حقائق البحث العلمي ان يهود أوربا هم ليسو من ذرية بني اسرائيل ، وانهم مثلوا تسعة اعشار يهود العالم ، واغلبهم من منطقة بولونيا وحوض نهر الراين : وهم الأشكناز ولغتهم اليديش وهم الذين كانوا يعيشون في الخزر ، ومن سلالة جرمانية اوربية محضّة ابتدأت منذ القرن الثالث الميلادي، اعتنق اجدادهم قبل الميلاد بأكثر من قرنين الدين اليهودي[١١].

عرف اليهود الأشكناز الالمان خلال العصور الوسطى ، وقد انتشروا شرقاً وغرباً ، وكانت لغتهم اليديش او الايديش مؤلفة من مزيج من اللغة الالمانية المستعملة في القرون الوسطى واللغة الآرامية لغة اليهود ولغة التوراة ، وكانت تكتب بالحروف الآرامية معاً أذ لم تكن للألماني كتابة وقت اعتناق الألمان للدين اليهودي[١٢] ، وبذلك تكون اليديشية ليست لغة ألمانية خالصة[١٣].

ان يهود الأشكناز هم من قبائل الخزر التي سيطرت على اراضي القوقاز جنوب روسيا في القرن السابع الميلادي ، واستمر ملكهم فيها لمدة ثلاثة قرون ، الى ان داهمهم الروس الشماليون عام ٩٦٥ م [١٤] ، فتشتت شعب الخزر منذ ذلك الحين وانتشر غالبيتهم في بولندة واوكرانيا وليتوانيا وصاروا يمثلون نسبة عالية من السكان ، وكانوا في بولندا يمثلون اكبر الاقليات ويشكلون نسبة (٩%) من سكانها ، وتركزا في المدن بعيداً عن الاراضي الزراعية[١٥] .

وتكون الأشكناز كذلك من فئتين رئيستين هما : المهاجرون الذين أتو من غرب أوربا ووسطها وذريتهم ، والمهاجرون من شرق أوربا وذريتهم ، وقد اختلفت الفئات في خصائص أساسية ، أذ كانت الأولى تميل الى الاندماج في المجتمعات الأوربية ، بينما اتجهت الثانية الى العزلة والتقوقع ، كما انها تختلفان في تفسير الشريعة اليهودية وفي الشعائر الدينية[١٦].

وبسبب طبيعة هذا التكوين تعد المانيا المصدر الاساسي ليهود الأشكناز ، كما ويعتبر هؤلاء انفسهم دون سائر طوائف اليهود الأعلى ثقافياً وحضارياً ، وكان من المؤكد ان يحدث الصدام بينهم وبين اليهود السفارديم على وجه الخصوص ؛ لكون السفارديم يعدون انفسهم ارستقراطية اليهود على الأساس الديني ، والمواجهة كانت تميل الى التكافؤ نوعاً ما ، وأن كانت الغلبة فيها للأشكناز ؛ لكثرتهم العددية ولتميزهم الحضاري ولكونهم بالفعل يمثلون اقطاب

الصهيونية الحديثة ، ويمثل الأشكناز نسبة (٨٠ -٨٥ %) من يهود العالم ، ويشكل الأشكناز حوالي (٩٠%) ، من يهو اسرائيل عند قيام الدولة اليهودية[١٧] .

تعود جذور اللاسامية (معاداة اليهود)[١٨] في الغرب الى غربة اليهود وتميزهم عن الشعوب الاوربية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وما ان فقد اليهود مكانتهم المالية في أوربا الغربية كصيارفة للنبلاء والحكام ؛ نتيجةً للتطور الاقتصادي ونشوء المصارف المسيحية ، ونتيجة نشوء الاقتصاد التبادلي (الرأسمالي) في الريف حتى زالت مرحلة أزدهارهم فأنتقلوا الى المدن حيثُ قاموا في أحياء خاصة بهم ما لبثت ان حددت فيه اقامتهم وعرفت هذه الاحياء بالغيتو (*Ghetto*)[١٩] ، وصاروا يعاملون بقسوة في بعض المدن الاوربية ، ويجبرون على دفع الرسوم للمرور في المدن والعبور فوق الجسور[٢٠] .

ومما لاشكَ فيه ان تلك الظروف قد ساهمت في جعل اليهودي في (الغيتو) يعيش تحت وطأة بناء فوقي تراكمَ جيلاً بعد جيل ، يؤكد له ان المتفوقين المتفردين المختارين، وقد ادى وجود اليهودية داخل (الغيتو) الى تقوية النزعة الانعزالية[٢١] ، وان وجود تلك النزعة مع فشل عملية اندماج اليهود بمجتمعاتهم قد أعطت دافعاً تبريرياً كبيراً للصهيونية ، فقد صعدت الحركات الدينية من حب اليهود " **لأرض اسرائيل** " ، وصعدت من الكره للآخرين ، وزادت من حدة " **النزعة القومية**" [٢٢].

وقد جرت محاولات عديدة لكسر عزلة اليهود ، غير ان تلك المحاولات التي رمت الى "**الاصلاح الديني** " ، بين اليهود لم تتمكن من التأثير في جماهير اليهود ، ولا في العناصر التقدمية منهم ، وقد فشلت أيضاً المحاولات الرامية لإصلاح اليهودية وتكييفها لحاجات العصر؛ لأن أغلبية اليهود شيوخاً وشباباً لم يكترثوا لها كثيراً [٢٣].

وما دعم هذه الانعزالية ، هو وضع اليهود كأقلية اقتصادية قامت بأعمال تجارية ومالية معينة، أذ كان المجتمع الاوربي مؤلفاً من طبقيتن هما : النبلاء والاقطاعيين ، الذين يملكون كل شيء ، والحرفيون والفلاحون الذين لا قدرة لهم على الاشتغال بالتجارة ولاقدرة على الاطلاع بالوظائف المالية التي احتكرها اليهود ، والطبقتان كانتا بحاجة الى خدمات المرابي والى البائع المتجول ، والى المقترض والممول اليهودي ، والى وكيل في المزارع الاقطاعية يجمع الايرادات ، والضرائب من الفلاحين[٢٤] ، حتى أن بعض الملوك والحكام استمروا في حماية اليهود لمبررات اقتصادية ؛ أذ كانوا مصدراً هاماً لواردات بعض الملوك [٢٥]، ولهذا ظلّ اليهود مسيطرين على الحياة الاقتصادية والشؤون المالية والتجارية في أوربا[٢٦] .

وكان ذلك سبباً اساسياً من اسباب العداء والكراهية بين الجاليات اليهودية وبين طبقتي النظام الاقطاعي ، ومن الطبيعي أنهُ كلما أزداد التوتر والعداء في علاقات اليهود بالشعوب التي يعيشون معها كلما ازدادوا محافظةً على خصائصهم المميزة ، وانعزالهم ، وقد اعطى ذلك دافعاً كبيراً للحركة الصهيونية[٢٧] .

كما وتختلف اوضاع اليهود والمعاملة التي لاقوها من بلدٍ الى آخر ، ففي المناطق الالمانية والنمساوية وعلى الرغم من ان عدد اليهود ازداد هناك ، فأن اوضاعهم لم تختلف اجمالاً عن تلك التي كانت سائدة في ايطاليا ، بحيث كثرة عمليات طردهم من مكان الى أخر ، ففي عام ١٦١٦ فرض نظام الغيتو على يهود فرانكفورت ، بناءً على اتفاق خاص بذلك بين مجلس المدينة وسكانها اليهود ، اما في عام ١٦٢٤ فقد فرض هذه النظام في مدينة فينا ايضاً ، ولكن هذه المرة بناءً على طلب اليهود انفسهم ، واستمرت اوضاع اليهود في المناطق الالمانية على ما كانت عليه حتى عام ١٧٨٢ عندما امر الامبراطور الالماني بإلغاء معظم القيود التي

فرضت على اليهود ، والسماح لهم بتعاطي اي عمل يختارونه ، وسمح لهم ايضاً في بعض المناطق بإستملاك الاراضي أو استئجارها[٢٨].

غيرّ أن أهم تطور في تاريخ اليهود خلال تلك الفترة التي سبقت قيام الثورة الفرنسية ، هو انبثاق المركز اليهودي الأشكنازي في بولونيا ، الذي ضمّ اكثر من نصف عدد اليهود في أوربا بأسرها [٢٩].

ولم يكن المركز اليهودي الأشكنازي في بولونيا وليد صدفة ، بل تم ذلك بتشجيع من حكام البلد أنفسهم ، فقد حظيّ اليهود الأشكناز عند بدء استيطانهم في بولونيا مع مطلع القرن السادس عشر بملوك بولونيين رحبوا بهم وسمحوا لهم بالسكن في معظم انحاء بولونيا ، وبتعاطي معظم الاعمال التي يرغبون فيها ، ولم يكتفِ يهود بولونيا بإحتلال مركز الصدارة أذ سرعان ما انتقل اليهم أيضاً مركز الثقل داخل اليهودية (عقيدة وتقاليد)[٣٠] ، وقد لعب يهود بولونيا بفضل اوضاعهم تلك دوراً مهماً في تاريخ اليهود في العصر الحديث ؛ فمن بينهم خرج اليهود الذين استوطنوا روسيا فيما بعد ، وكذلك من بينهم جاءت اكثرية المهاجرين اليهود الذين دخلوا امريكا خاصةً خلال السنوات (١٨٨١-١٩١٤) ، بعد ان ازداد اضطهاد القياصرة الروس لهم ، فساعدوا على اقامة التجمع السكاني الكبير هناك ، ومن بينهم ايضاً نشأت الصهيونية وترعرعت ، وكان ابناؤها هم الذين تزعموها ، ومن بين اولئك اليهود انطلقت كذلك أكثرية المستوطنين الصهيونيين الذين قدموا الى فلسطين خلال الحكم العثماني للبلد[٣١].

وخلال تلك المدة اتخذت ايضاً الخطوات الاولية لدخول اليهود الى روسيا وهو ما كان محظوراً عليهم حتى ذلك الوقت ، وقد خطى الخطوة الأولى في هذا المجال التجار اليهود في غرب بولونيا الذين كانوا يتجهون خلسةً الى روسيا وخصوصاً الى موسكو ؛ لمزاولة المعارض التجارية ، وتبع

ذلك السماح لبعضهم خاصةً الأثرياء منهم بالسكن هناك بصورة دائمة[٣٢] .

رابعاً : اليهود الأشكناز في روسيا القيصرية:

كانت أسرة آل رومانوف[٣٣] القيصرية المسيحية لاتسمح بوجود أي يهودي على أرض روسيا ، الى ان ضمت اجزاء من بولندة عام ١٧٩٣ ، وعاش في تلك الاجزاء ما قارب الـ (خمسة ملايين) يهودي انضموا الى روسيا ، وقد حاول قياصرة روسيا خلال القرون التالية إستيعاب هؤلاء أو التخلص منهم أو ادماجهم إجبارياً في المجتمع الروسي[٣٤] .

وقام القيصر الروسي الكسندر الأول (١٨٠٩ – ١٨٢٥) عقب حملة نابليون على مصر عام ١٧٨٩ بإصدار عدة قوانين للأصلاح كان منها : القوانين التي أصدرت لزجر اليهود ، والتي تضمنت تحديد امان اقامتهم ، وبذل القيصر الروسي كل الجهد لحمل اليهود على العمل بالزراعة وغيرها من الاعمال فضلاً عن الامتزاج بالمجتمع[٣٥] .

توفي القيصر الروسي الكسندر الأول عام ١٨٢٥ ، وخلفه على العرش نيقولا الأول (١٨٢٥ – ١٨٥٥) ، الذي أقلقهُ تغلغل اليهود في الاقتصاد الروسي ، واصرارهم على الحفاظ على تراثهم ولغتهم وزيهم المميز ، فأصدر القيصر الجديد عام ١٨٣٤ قوانين تجبر اليهود على تعليم اولادهم بالمدراس الحكومية ؛ لدمجهم بالمجتمع الروسي ، ألا أنه نتج عن ذلك أن التعليم أصبح إلزامياً عليهم دون الأطفال الروس الآخرين ، مما أصبح معه أيضاً أن أليهود كانوا متميزين بأنهم اكثر ثقافة في روسيا[٣٦] .

تسلم الحكم في روسيا ألكسندر الثاني عام ١٨٥٥ [٣٧] الذي أتاح تسنم اليهود المناصب الحكومية والسماح لهم بالسكن أينما شاءوا ، وأتاح لهم التعليم والوصول الى الجامعات ، ولكن قادة اليهود استمروا

بالحضير للثورة ، ودبروا العديد من المؤامرات ضّد القيصر الروسي ، فقد حاولو اغتياله في عام ١٨٦٦ لكنه نجا من تلك المحاولة ، ثم حاولوا مرةً اخرى اغتياله في عام ١٨٧٩ لكنه نجا ايضاً هذه المرة وبأعجوبة ، ألا إنهُ في عام ١٨٨١ تمكن اليهود من أغتيالهُ في بيت يهودية دعيت **" هسيا هلفمان "** ، فأنفجرت أعمال العنف في روسيا ضد اليهود وفي كل مكان ، وتولى الحكم في روسيا بعد ذلك الكسندر الثالث (١٨٨١ -١٨٩٤) ، الذي اصدر قوانين مايو القاسية ضد اليهود[٣٨] .

وقد طلب وفد يهودي برئاسة البارون " جينز برج " (*Baron Jeans Berge*) مقابلة القيصر الروسي في ايار عام ١٨٨٢ ؛ للإحتجاج على قوانين مايو المذكورة ، فوعدهُ القيصر الروسي بالتحقيق الشامل بالقضية برمتها ، وفي الثالث من ايلول بنفس العام اصدر القيصر الروسي بياناً أدان فيه اليهود ، وأنه بالرغم من عناية الحكومة الشاملة بمشاكلهم ألا أنهم سيطروا بطرقهم الخاصة على التجارة والأعمال والأراضي ، وكرسوا جهدهم لخداع الشعب بحيلهم الملتوية ، مما سبب معاناة الشعب وبنوع خاص الفقراء منهم ، فقاموا بتصعيد احتجاجاتهم وممارسة العنف ضد اليهود ، لذلك فأن الحكومة الروسية اضطرت لإصدار القوانين لحماية الشعب[٣٩] .

كان الاقتصاديون الروس يحذرون من اليهود رغم كونهم لا يتجاوزون نسبة ٤% من السكان ، ألا أنهم كانوا يتحكمون بالإقتصاد الروسي ، وبعد فشل وساطة " جينز برج " قامت المصارف العالمية بفرض حصار اقتصادي على روسيا والتجارة والمبادلات معها ، وقد أوصلتهم الى الافلاس . نتيجة لذلك زاد الحقد والمذابح بحق اليهود الروس الذين اخذوا بالهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية أذ بلغ نسبة المهاجرين مليوني يهودي ، الامر الذي دفع

الكـــونغرس الامريكـــي الى إيقـــاف تلـــك الهجرات [٤٠].

كما قامت فئة قليلة أخرى من اليهود الـروس بـالهجرة الى فلسـطين عـام ١٨٨٢ [٤١]، وأنشأوا أول مستمرة زراعية لهم بالقرب من يافا أسموها " ريشون لتسيون " أي الرواد الأوائل في صهيون ، وكان هؤلاء هم النواة الأولى لقيام الكيان الصهيوني في فلسطين ، أما من بقى من اليهود الأشكناز في روسيا فقـد أتجهـوا الى تنشـيط العمـل السـري اليهودي [٤٢].

خامسـاً : تـأثير الأشـكناز علـى ظهـور الحركة الصهيونية:

شـهدت أوربـا خـلال الربـع الاخـير مـن القـرن الثـامن عشـر ، اي قبـل ظهـور الصـهيونية بنحـو قـرن مـن الـزمن ، وقـوع حدثان مهمان ، كان لكل منهما تأثير بعيد المـدى علـى اوضـاع اليهـود هنـاك ، بكافـة النواحي ، واستمر خلال القرن التاسع عشر بأكمله، **وكان الحدث الاول:** هـو نشـوب الثـورة الفرنسـية عـام ١٧٨٩ ، والاجـراءات التي إتخذتها لتحرير اليهود ، ومنحهم حقوقاً سياسـية واجتماعيـة كاملـة ، **امـا الحـدث الثاني:** هـو تقسيم بولونيـا للمرة الثالثة بين جاراتهـا سـنة عـام ١٧٩٥ بشـكل خضـعت معـه اكثريـة اليهـود في البلـد لحكـم روسـيا القيصـرية ، وكـلا الحـدثين لايقـلُ اهميـةً عـن الآخـر في تـأثيرهِ علـى التـاريخ اليهـودي المعاصر[٤٣].

فقد استغل اليهود المبادئ التي رفعتها الثورة الفرنسية في الحرية والمساواة والاخاء((**لكسـب عطـف الآخـرين للتغلـب علـى آزدرائهـم لهـم والتحـرر مـن القيـود المفروضـة علـى نشـاطاتهم الاجتماعيـة والسياسـية**)) ، وشـارك الكثـير مـنهم في الاتجاه العلماني ، ورغم ذلك لم يمنح اليهود مناصـب في الدولـة الفرنسـية ، وقُيـدت نشاطاتهم التجارية بما فيها امتلاك العقارات ، وقد ذهب احد الباحثين في تفسير سبب ذلك بالقول : " **الى أنهُ يعود الى ما كانت**

قد أشاعتهُ الكنيسة من كراهية للاختلاط بهم ، وأنَّ هذه الشعور بقي مؤثراً اجتماعياً حتى بعد الثورة " [٤٤] ، فضلاً عن ذلك فقد ذكرّ احد دعاة الثورة الفرنسية قائلاً " **أننا نرفض أن نمنح اليهود كأمة أيُ شيء ، أما اليهود كأفراد فإننا نمنحهم كل شيء**" [٤٥] ؛ وبسبب هذا بقيّ التوجس منهم حائلاً دون تمتعهم بالحقوق ، وعدم منحهم حقوق المواطنة الفرنسية كافة[٤٦] .

وهناك من رأى أن افكار الثورة الفرنسية قد مزقت الكيان اليهودي التقليدي ، وفككت العائلة المشهورة بتماسكها ، وقلصت نطاق المدارس الدينية ، وقضت على الحرف اليهودية القديمة ، وشجعت الزواج المختلط والتمرد على السلطة الحاخامية ، واحالت قطاعات كاملة من اليهود المستقر الى بروليتاريا[٤٧] ، مستقلة تعاني من فقر مريع ، وقوضت أسوار الغيتو[٤٨] .

وقد تأثر اليهود بالبيان التاريخي لنابليون بتحرير اليهود واندماجهم بباقي المجتمع ، وهذا ما لم يكن يؤيده اغلب الطامعين بوطن ، ولكن تغير موقف نابليون أذ كان اول من طرح فكرة توطين اليهود في فلسطين ، وكان يهدف من راء ذلك الى[٤٩] :

١. تقديم الممولين اليهود قروضاً مالية للحكومة الفرنسية التي كانت تمرّ آنذاك بضائقة مالية خانقة ، والمساهمة في تمويل الحملة الفرنسية صوب الشرق بقيادة نابليون ، مقابل تقديم فرنسا الدعم لليهود ، وتكوين مجلس يضم جميع الطوائف اليهودية ، ويتخذ من باريس مقراً لهُ ، ليعمل مع الحكومة الفرنسية من اجل توطين اليهود في الشرق وبخاصةً فلسطين[٥٠] .

٢. رغبة نابليون استقطاب الجاليات اليهودية في الشرق لتحارب معه ، وتساعده في دعم نفوذه ، إضافةً الى إثارة المشاكل والقلاقل في المنطقة؛ مما يسهل عليه احتلالها[٥١].

٣. هدف نابليون من ذلك الى اتخاذهم حاجزاً بشرياً يمكن استغلاله في تسهيل الاحتلال الفرنسي لها[٥٢] .

٤. تهديد مصالح بريطانيا بإغلاق طريق مواصلاتها الى الهند[٥٣] .

ولكن عجلة الاصلاحات التي دفعتها الثورة الفرنسية لم تتوقف على اي حال عن السير في مختلف دول أوربا الغربية ، وذلك على الرغم من الردة الرجعية التي سادت أوربا بعد احتواء الثورة ، فحالة الغليان والمطالبة بالإصلاحات استمرت في أوربا بالرغم من القيود والاجراءات التي اقرها مؤتمر فينا عام ١٨١٥ [٥٤]، لمجابتها لتصل الى قمتها مع ثورات ١٨٤٨ في عدة مناطق اوربية ، ولتعود معظم تلك الدول الى منح حقوق اوسع لمواطنيها ومن ضمنهم اليهود[٥٥].

كما وادت سلسلة من الاحداث والتطورات التي جّرت في بعض الاقطار الاوربية الى الحد من الربا اليهودي ، والى حرمان اليهود من حقهم في وراثة الاراضي ، وحرمانهم من الوصول الى وظائف الدولة ، إذ أدى نشوء الرأسمالية الصناعية في أوربا الغربية الى انهيار وظيفة اليهود الاقتصادية والاجتماعية ؛ مما إضّطرهم الى مغادرة بعض البلاد أو الى طردهم من مدن أوربا الغربية فنزحوا الى أوربا الشرقية ، حيث استمروا في لعب دور التاجر والمرابي ووكيل الاقطاع في استغلال الفلاح مباشرةً الى أن برزّ في القرن التاسع عشر فجر الرأسمالية الصناعية في روسيا وبولندا ، فأهتزّ وضع اليهود أهتزازاً تاماً ، وفي الوقت الذي اخذت فيه المشكلة اليهودية في الغرب تتجه نحو الحلّ ظهرت

تلك المشكلة بعنف في شرق أوربا ؛ مما أعاد اشتعالها في سائر أوربا ؛ أثر تدفق سيل الهجرة اليهودية الى الغرب ، وأسهمت أزمة الرأسمالية ونمو الروح القومية الشوفينية (المتعصبة) ، نتيجة تفشي البطالة في تغذية اللاسامية وتوجيه النقمة نحو اليهود الغرباء[٥٦] .

وفي ظلّ اشتداد وطأة اليهود أثر المجازر الروسية عام ١٨٨٢ ، وفي ضوء رغبة المتمولين اليهود الغربيين في توجيه هجرة يهود أوربا الى خارجها نشأت الحركة الصهيونية ، وحددت أهدافها في أيجاد دولة يهودية خارج أوربا[٥٧] .

بيدّ أنهُ على الرغم من أهمية العوامل السابقة الذكرّ فأنها لا تكفي لتفسير الظاهرة الصهيونية ؛ أذ ثمة عناصر إجتماعية وفكرية غربية عديدة كان لها تأثيرها على وضع الجماعات اليهودية في الغرب ، وقد أدت الى ظهور الصهيونية ، وساهمت في تشكيل الفكر الصهيوني ، ومن هذه العوامل[٥٨] :

١. فشل المسيحية الغربية في التوصل الى رؤيا واضحة لوضع الأقليات على وجه العموم ، ورؤيتها لليهود على وجه الخصوص ، بأعتبارهم قتلة المسيح ، ثمَ الشعب الشاهد على عظمة الكنيسة (في الرؤيا الكاثوليكية) ، وأداة الخلاص (في الرؤيا البروتستانية) ، أذ لايمكن أن يتم الخلاص دون عودة اليهود الى فلسطين وتنصيرهم.

٢. مناقشه قضية إعتاق اليهود في إطار فكرة المنفعة ، ومدى نفع اليهود للمجتمعات الغربية .

٣. تزايد اعداد الجماعات اليهودية زيادة ملحوظة بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ ، ابتداءً من القرن التاسع عشر.

٤. وجود اليهود في مناطق حدودية متنازع عليها بين الدول الغربية .

٥. تعثّر التحديث في شرق أوربا ؛ الامر الذي دفع بالألوف الى أوربا الغربية ، وهو ماولدّ الفزع في قلب حكومات غرب أوربا ، وأعضاء الجماعات اليهودية فيها .

٦. عزلة يهود " اليديشية" ثقافياً وبخاصةً في منطقة الاستيطان، وفشل قطاعات

كبيرة منهم في التكيف مع الاوضاع الجديدة.

٧. أزمة اليهود الحاخامية وهور حركات الصلاح والدمج.

٨. سقوط القيادات التقليدية للجماعات اليهودية (الحاخامات واثرياء اليهود) ، وظهور المثقف اليهودي الذي فقد هويته اليهودية ، ولم يكتسب هوية غربية جديدة .

ووصلت تلك الحركة قمتها من خلال دخول ليونيل دي روتشيلد (*Lionel de Rothschild*) كأول يهودي بريطاني يحصل على لقب لورد عام ١٨٨٥ ، وتمكن اعضاء من جماعة الأشكناز في عام ١٨٩٠ من الحصول على مواقع ذات أهمية في الوزارات والإدارات البريطانية[٥٩] .

ومن الجدير بالذكر الى ان أوربا خلال القرن التاسع عشر إمتازت بإنتشار الفكرة القومية فيها، ونشوب العديد من الانتفاضات والثورات التي أدت الى حصول عدد من الشعوب على استقلالها او توحيدها ، وإقامة دولة على اساس قومي[٦٠] ، وقد أثرت تلك التطورات في الكثرين من مفكري غرب أوربا وشرقها ، وأن تأثرهم بتلك التطورات كان كبيراً ، وأن معظمهم أن لم يكنّ أغلبهم قد اقترحوا حلول للمسألة اليهودية ، ومادامت الدول الاوربية القائمة على اساس قومي ، قد أقامت دول عديدة ، منها المستعمرات في اسيا وافريقيا ، وفرضت سيطرتها على شعوب تلك البلدان ، فقد أثار ذلك احلام اليهود ودعاهم لطرح تساؤل عن امكانية إقامة كيان خاص بهم في تلك المناطق ؛ لحلّ مشاكلهم الذاتية من جهة ، وتجنب الأزمات في علاقاتهم مع الشعوب الاوربية من جهة أخرى[٦١].

ونتيجةً لذلك كان الاستيطان اليهودي في فلسطين إشكنازياً في معظمه ، وكانت الصبغة الأشكنازية غالبة على المؤتمرات الصهيونية بدأً من المؤتمر الأول الذي انعقد في بازل عام ١٨٩٧ ، وأيضاً ظهرت

الصبغة الأشكنازية بصورة واضحة على المؤسسات الإسرائيلية بعد إقامة الدولة الإسرائيلية وكان مصطلح يهودي يعني اشكنازي بالدرجة الاولى في الأدبيات الصهيونية[٦٢] ، وقد أطلق بعض المؤرخين اليهود تسمية الحركة الصهيونية بالأشكنازية ؛ ذلك لأن قادتها أغلبيتهم كانوا من الأشكناز[٦٣].

الاستنتاجات:

بعد هذا البحث العلمي تم التوصل الى جملة من الإستنتاجات أبرزها :

١. بالرغم من اختلاف المصادر الدينية والتاريخية واللغوية في تحديد اصل كلمة الأشكناز*Ashkenazim* ومعناها ، الا انها تعني في الاستخدام الحالي اليهود الغربيين : وهو اصطلاح يُستخدم للإشارة الى اليهود الذين هاجروا من العالم الغربي الى (اسرائيل) ، وبما انه غالبيتهم من الأشكناز ؛ فأن اصطلاح اليهود الغربيين أصبح مرادفاً لإصطلاح الأشكناز. ويتميز الأشكناز بأنهم أقدم حضارة وثقافة من اليهود السفارد.

٢. ان اليهود يعيشون في كل دول العالم ، وبسبب معاناتهم من الاضطهاد والنفي في دول أوربا الغربية ثم دول أوربا الشرقية ، أتجهوا للاستيطان في فلسطين، من أجل تكوين دولتهم من النيل الى الفرات ، وادعوا بأن فلسطين هي أرض الميعاد ، متخذين من بعض الحجج الدينية والتأريخية من أجل أضفاء الصفة الشرعية لإحتلال فلسطين.

٣. أن اليهود أمة قامت على فكرة النقاء العرقية ، وأدعو بأنهم خلقوا من الجنس السامي ، وانهم شعب الله المختار .

٤. عانا اليهود الأشكناز من الحرمان وعدم وجود وطن خاص بهم، وخضوعهم لسيادة الاقوام الاخرى ، والفكرة العنصرية التي سعى ساسة اليهود لغرسها في نفوس اليهود ، جميع هذه العوامل ساعدت الى طبع الشخصية

اليهودية بالعدوانية والشرّ والخيانة والرذيلة وحب السيطرة على املاك الغيرّ ، فضلاً عن ذلك سعت المؤسسات العنصرية اليهودية على نشر وتدعيم سياسة عدوانية وعنصرية من خلال تنشئتها الاجتماعية .

٥. نشط اليهود الأشكناز خلال الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ من اجل استحصال حقوق متساوية للمواطنين الفرنسيين ، فأستغل اليهود المبادئ التي رفعتها تلك الثورة في (الحرية والمساواة والاخاء) .

٦. عملت الثورة الفرنسية على اعطاء الحقوق لليهود ومتساوية مع الفرنسيين من اجل سحبهم الى جبهتها.

٧. دعم نابليون وبشكل كبير اليهود ، وكان اول من طرح فكرة توطين اليهود في فلسطين ؛ ذلك لمصالح بلاده خارج فرنسا.

٨. جميع هذه الامور قد ساعدت على ايجاد ارضية خصبة من اجل تنفيذ مشروع استيطان فلسطين ، وبدلاً من مكافحة اللاسامية لإنقاذ اليهود فأنهم استخدموها لإقامة المشروع الاستعماري الصهيوني في فلسطين.

هوامش ومصادر البحث

(١) سعد حميد ابراهيم ، المجتمع الاسرائيلي – دراسة في النشأة والتكوين ، مجلة العلوم السياسية والدولية ، كلية العلوم السياسية ، العدد (٦) ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٨٨.

(٢) صبري جريس ، تاريخ الصهيونية ١٨٦٢-١٩١٧ ، ج ١، مركز منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ١٤.

(٣) **اللغة اليديشية** : وهي عبارة عن خليط من الالمانية وبعض اللهجات السلافية والآرامية والعبرية ، وتكتب بالحروف العبرية ، وقد كتبت بها انتاجات ادبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ومازال قطاع من يهود امريكا ذوي الأصل الشرق اوربي يكتبون ادباً بها حتى الآن . **للمزيد من التفاصيل يُنظر** : مجلة

فلسطين ، العدد الحادي والستون ، أغسطس ٢٠١٨ ، ص ٤٠.

(٤) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج١، ط٢، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٨٢-٨٣.

(٥) احمد سوسة ، ابحاث في اليهودية والصهيونية ، دار الامل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٩١ -٩٢.

(٦) اسراء شريف الكعود وعمر كامل حسن ، مستقبل الهوية الفلسطينية في ظل الاحتلال والمقاومة ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد (٥٨) ، ٢٠١٩، ص ص ٣١ -٣٤.

(٧) **السفارد** : مصطلح مأخوذ من اللغة العبرية سفرديم (*Sephardim* – *Sephardi*) ، وهذه التسمية كانت تطلق على مكان جغرافي يقع في شمال فلسطين ، نُفيَ أليه اليهود بعد السبي البابلي الذي نفذهُ الملك بوخذ نصر، ثم تغيرت دلالة التعبير فأصبحت صفة لليهود الذين هم منحدرين من أصول أسبانية وبرتغالية كنقيض للأشكناز ، ولغة السفارد هي اللغة العبرية التي تعرف باللادينو (Ladino) ، وهي لهجة اليهود الاسبانيين والبرتغاليين (شبه جزيرة ايبريا) . **للمزيد من التفاصيل يُنظر** : عبد الوهب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج٢، ط٢، دار الشروق ، القاهرة ، ص ٦٣٢.

(٨) احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ص٩١-٩٢.

(٩) **الصهيونية** (***Zionism***) : تُعرف بأنها حركة سياسية أنشاءها اليهود في منتصف القرن التاسع عشر ، وقد تباين الرأي بشأن تعريفها مابين المصادر الاوربية والعربية ، أذ رأت المصادر الأوربية بأنها أمل اليهود للخلاص من الاضطهاد ، وانها حركة قومية هدفت أعادتهم الى أرضهم المزعومة ، أما المصادر العربية فرأت أنها حركة عنصرية رجعية وأداة استعمارية هدفها تفتيت وحدة الوطن العربي والسيطرة عليه ، اشتقت تسميتها من كلمة صهيون (*Zoin*) ، وهو تل في القدس يسمى عن العرب بجبل الطور (*Mountain Tuor*) او جبل الزيتون (*Mountain Olive*) . **للمزيد من**

التفاصيل يُنظر : عبير وفيق شفيق ، الوكالة اليهودية في فلسطين (١٩٢٢ -١٩٤٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ص١٨ -١٩.

([١٠]) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،ج١، ص ص ٨٢- ٨٣.

([١١]) انور الجندي ، المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الاسلامي ، ط٢، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٧٧ ، ص ٣٨.

([١٢]) رجاء عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص ص ٢٨١-٢٨٢.

([١٣]) فهد حجازي ، الوظيفة اليهودية من أرتحششتا الى بلفور ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص ٢٢٧.

([١٤]) ابراهيم الحارثي ، الصهيونية من بابل الى بوش ، دار البشير للثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٩١.

([١٥]) المصدر نفسه ، ص ٩١.

([١٦]) وسام حسين علي العيثاوي ، التنشئة السياسية في اسرائيل : تأثير الأحزاب الإسرائيلية " أنموذجاً " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٤ ، ص ٨٦.

([١٧]) محمد عبد الفتاح ، سيكولوجيا الصهيونية ، تقديم : يسرى دعبس ، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع ، الأسكندرية ، ٢٠٠١ ، ص ص ٥٩ -٦٠.

([١٨]) **مُعاداة اليهود** : مصطلح يرمز وفقاً للتعريف الصهيوني لحالات الكره والاضطهاد الذي تعرض له اليهود في أوربا ؛ كونهم يهوداً ، في حين ترجعها النظرة الغربية الى عوامل اقتصادية بحته ، وبين الاثنين نجد ان يهود الوطن العربي لم تظهر بينهم تلك الحالة ، ومع ذلك وقع على العرب تحمل نتائج تلك الحركة . **للمزيد من التفاصيل يُنظر** : عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب السامية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

([١٩]) **الغيتو** : هي حارة اليهود في كل مدينة أوربية ، فقد أستوطن اليهود داخل حدود كل مدينة ضمن حي خاص بهم ، بعد أن كانوا يستوطنون خارج المدن ، ولا يسمح للسكن به لغير اليهود ، ويضمن لهم العزلة والانغلاق . **للمزيد من التفاصيل يُنظر** : أبو الفتح محمد رضوان الهادي ومحمد القيام ، التاريخ الحديث منذ النهضة الاوربية حتى اواخر القرن التاسع عشر ، مطبعة الانشاء ، دمشق ، ١٩٦٢ ، ص ١٥٨.

[٢٠]عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط (١٠) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، ١٩٩٠ ، ص ص ٢٠ -٢١.

([٢١]) جورجي كنعان ، سقوط الامبراطورية الاسرائيلية ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٩٣.

[٢٢] سعد حميد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٧١.

[٢٣] نجدة فتحي صفوت ، اليهود في روسيا القيصرية من الاندماج الى القومية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، العدد(٤) ، ايلول ١٩٧٣ ، ص ص ١١٢ -١١٣.

[٢٤] المصدر نفسه .

[٢٥] عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٢١.

[٢٦] سعد حميد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٧١.

[٢٧] المصدر نفسه ، ص ١٧٢.

[٢٨] صبري جريس ، المصدر السابق ، ص ١٥.

([٢٩]) المصدر نفسه ، ص ١٦.

([٣٠]) المصدر نفسه ، ص ١٦.

[٣١] المصدر نفسه ، ص ١٦.

([٣٢]) صبري جريس ، المصدر السابق ، ص ص١٦ -١٧.

([٣٣]) **اسرة آل رومانوف** : وهي الاسرة الاخيرة التي حكمت روسيا ، فقد تأسست عام ١٦١٣ ، جاء اجدادها الاوائل من شرق المانيا الى روسيا في مطلع القرن الرابع عشر ، وأنتهت هذه الاسرة بقيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ . **للمزيد من التفاصيل يُنظر** : نجلاء عدنان حسين ، الثورة الروسية عام ١٩١٧ ،

مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد (١٠٤) ، المجلد (٢٥) ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٩ ، ص ١٥٨٠.

(٢٨) ابراهيم الحارثي ، المصدر السابق ، ص ٩٣.

([٣٥]) الصدر نفسه ، ص٩٣.

([٣٦]) ابراهيم الحارثي ، المصدر السابق ، ص ٩٤.

([٣٧]) **الاسكندر الثاني (١٨٥٥ – ١٨٨١)** : ولد في ٢٩ نيسان عام ١٨١٨ في موسكو ، وتولى الحكم بعد وفاة والده القيصر نيقولا الاول (*Nicholas*) ، في ٢ اذار ١٨٥٥ ، قام بالعديد من الاصلاحات القانونية والتعليمية واصلاح نظام القنانة واصلاح الارض، فضلاً عن قرار التوصل الى تفاهم مع الدولة العثمانية وحلفاؤها لإيقاف حرب القرم (*Crimean War*) ، التي دخلتها روسيا في عهد والده ، وتم التوصل الى السلام بموجب معاهدة باريس (Treaty of Paris) في ٣٠ اذار عام ١٨٥٦ ، والتي انتهت بموجبها الحرب ، وفي اواخر عهده كثرت الجمعيات السرية في العاصمة الروسية سان بطرسبورغ وفي مدينة كييف ، وتعرض لمحاولات اغتيال عديدة ، واخيراً نجحت منظمة فاردونا فوليا (*Verdean Folia Organization*) التي الفت عام ١٨٧٩ ، من اغتياله من خلال بمساعدة الطالبة اليهودية البولندية (هسينا هلفمان) عام ١٨٨١ . **للمزيد من التفاصيل ينظر :**

The New Encyclopedia Britannica, Vol. I, USA., Chicago, 1974 ,P. 476 ; Littlefield , Henry Wilson , New Outline – History of Europe 1815-1944 , USA., 1948, P.115 ; Christie , Ian R ., Essays in modern History , New York , 1968, P.285.

([٣٨]) ابراهيم الحارثي ، المصدر السابق ، ص ٩٤.

([٣٩]) المصدر نفسه ، ص ٩٥.

([٤٠]) المصدر نفسه ، ص ٩٥.

([٤١]) بدأت الهجرة الصهيونية الاولى الى فلسطين عام ١٨٨٢ ، تحت اسم بيلو ، ثم غيرته الى احباء صهيون ، من روسيا اولاً ثم رومانيا وبولونيا ، وكانت حصيلة من استقدمتهم الحركة (حركة احباء صهيون) خلال الفترة (١٨٨١-١٩٠٣)، يتراوح مابين (٢٠،٠٠٠) – (٣٠،٠٠٠) الف مهاجر يهودي ، ولم يستقر جميعهم في البلد أذ غادرها الكثيرون منهم . **للمزيد من التفاصيل عن موجات الهجرة الجماعية اليهودية الى فلسطين يُنظر** : الياس شوفاني ، إسرائيل في خمسين عاماً : المشروع الصهيوني من المجرد الى اللموس ، ج١ ، دار جفرا للدراسات والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١١٢ -١١٣.

([٤٢]) ابراهيم الحارثي،المصدر السابق ، ص ٩٥ .

([٤٣]) صبري جريس ، المصدر السابق ، ص ٢٥.

([٤٤]) **مقتبس من** : اسماء سالم كيطان وحميد احمد حمدان التميمي ، اليهود من الثورة الفرنسية ١٧٨٩م الى الهجرة الاولى ١٨٨١م ، مجلة آداب البصرة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، العدد (٩٠) ، ٢٠١٩، ص ص ١١١ -١١٢.

([٤٥]) عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٦٥٨.

([٤٦]) اسماء سالم كيطان وحميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ص ١١١ – ١١٢.

([٤٧]) **البروليتاريا** : هي كلمة أغريقية تعني الطبقة الخامسة في المجتمع ، وفي العصر الحديث برزت بعد الثورة الصناعية في بريطانيا ، وهي الطبقة العمالية المنتجة التي لاتملك نصيب من الثروة ، ولاتتمتع بأي ضمانان في الحياة ، حيث كانت ساعات العمل غير محدودة والاجور ضئيلة . **للمزيد من التفاصيل**

يُنظر : أبو الفتح محمد رضوان الهادي ومحمد القيام ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢.

([٤٨]) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

([٤٩]) أمين عبد الله محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي من الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، المجلد السابع ، العدد الخامس والعشرين ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ١٨٧ ؛ خالد القشطيني ، الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٨٧ .

([٥٠]) جبار علي عبد الله جمال ، الاستيطان في الفكر الصهيوني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩.

([٥١]) أمين عبد الله محمود ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

([٥٢]) جبار علي عبد الله جمال ، المصدر السابق ، ص ٢٩.

([٥٣]) المصدر نفسه ، ص٢٩.

([٥٤]) **مؤتمر فينا** : عقد عام ١٨١٥ في العاصمة النمساوية فينا ، وتعتبر مقررات هذا المؤتمر والمعاهدات الملحقة به أعظم اتفاق دبلوماسي أمكن الوصول اليه في أوربا منذ صلح وستفاليا عام ١٦٤٨ ، أذ كان لهذه المقررات نواح إيجابية هامة من خلال إقامة دعائم سلم قوي وثابت امتدّ لسنين طويلة في أوربا أرتكز على دعائم أساسية هي التوازن بين القوة الكبرى في القارة . **للمزيد من التفاصيل يُنظر** : عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد النعنعي ، أوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٤ ، ص ١٤١.

([٥٥]) صبري جريس ، المصدر السابق ، ص ٢٦.

([٥٦]) عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ص ٢١- ٢٢.

([٥٧]) الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ١١٤.

([٥٨]) عبد الوهاب المسيري ، تاريخ الفكر الصهيوني – جذوره ومساره وأزمته ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٥١.

([٥٩]) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،ج٢، ص ص ٢٥٤ – ٢٥٥.

(٦٠) صبري جريس ، المصدر السابق ، ص ٤٣.

(٦١) سعد حميد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٤ -١٧٥.

(٦٢) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،ج١، ص ص ٨٢-٨٣.

(٦٣) رفائيل شابيرو ، الصهيونية ورعاياها من اليهود الشرقيين ، دار الحمراء ، بيروت ، ١٩٩١، ص ٢٦.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الرسائل والاطاريح الجامعية .

١. جبار علي عبد الله جمال ، الاستيطان في الفكر الصهيوني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

٢. عبير وفيق شفيق ، الوكالة اليهودية في فلسطين (١٩٢٢ -١٩٤٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢.

٣. وسام حسين علي العيثاوي ، التنشئة السياسية في اسرائيل : تأثير الأحزاب الإسرائيلية " أنموذجاً " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٤ .

ثانياً : الكتب العربية والمعربة.

١. ابراهيم الحارثي ، الصهيونية من بابل الى بوش ، دار البشير للثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

٢. أبو الفتح محمد رضوان الهادي ومحمد القيام ، التاريخ الحديث منذ النهضة الاوربية حتى اواخر القرن التاسع عشر ، مطبعة الانشاء ، دمشق ، ١٩٦٢ .

٣. احمد سوسة ، ابحاث في اليهودية والصهيونية ، دار الامل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ .

٤. انور الجندي ، المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الاسلامي ، ط٢، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٧٧ .

٥. الياس شوفاني ، إسرائيل في خمسين عاماً : المشروع الصهيوني من المجرد الى

اللمـــوس ، ج١ ، دار جفـــرا للدراســـات والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢.

٦. جـــورجي كنعـــان ، ســـقوط الامبراطوريـــة الاســـرائيلية ، دار الطليعـــة ، بـــيروت ، ١٩٨٠ .

٧. خالـــد القشـــطيني ، الجـــذور التاريخيـــة للعنصـــرية الصـــهيونية ، المؤسســـة العربيـــة للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ .

٨. رجـاء عبـد الحميـد عـرابي ، سـفر التـاريخ اليهـــودي ، الأوائـــل للنشـــر والتوزيـــع ، دمشق ، ٢٠٠٦.

٩. رفائيـل شـابيرو ، الصـهيونية ورعاياهـا مـن اليهـــود الشـــرقيين، دار الحمـــراء، بـــيروت، ١٩٩١ .

١٠. صـبري جـريس ، تـاريخ الصـهيونية ١٨٦٢-١٩١٧ ، ج ١، مركـــز منظمـــة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٧.

١١. عبـد العزيـز سـليمان نـوار وعبـد المجيـد النعنعـي ، أوربـا مـن الثـورة الفرنسـية حـتى الحـرب العالميـة الثانيـة ، دار النهضـة العربية ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٤ .

١٢. عبـــد الفتـــاح مقلـــد الغنيمـــي ، شـــعوب اســـرائيل وخرافـــة الانتســـاب السامية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

١٣. عبـــد الوهـــاب الكيـــالي ، تـــاريخ فلســـطين الحـــديث ، ط (١٠) ، المؤسســـة العربيـــة للدراســـات والنشـــر ، عمـــان ، ١٩٩٠ .

١٤. عبـد الوهـاب الكيـالي ، موسـوعة السياســـة ، ج٣ ، المؤسســـة العربيـــة للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

١٥. عبـد الوهـاب المسـيري ، موسـوعة اليهـــود واليهوديـــة والصـــهيونية ، ج١، ط٢، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

١٦. عبـد الوهـاب المسـيري ، موسـوعة اليهـــود واليهوديـــة والصـــهيونية ، ج٢، ط٢، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

١٧. ــ عبـد الوهـاب المسـيري ، تـاريخ الفكـر الصـهيوني – جـذوره ومسـاره وأزمتـه ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

١٨. فهد حجازي ، الوظيفة اليهودية من أرتحششتا الى بلفور ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٦ .

١٩. محمد عبد الفتاح ، سيكولوجيا الصهيونية ، تقديم : يسرى دعبس ، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع ، الأسكندرية ، ٢٠٠١ .

ثالثاً: المصادر الأجنبية .

1. *Christie , Ian R ., Essays in modern History , New York , 1968.*
2. *Littlefield , Henry Wilson , New Outline – History of Europe 1815-1944 , USA., 1948.*
3. *The New Encyclopedia Britannica, Vol. I, USA., Chicago, 1974.*

رابعاً : البحوث المنشورة .

١. اسراء شريف الكعود وعمر كامل حسن ، مستقبل الهوية الفلسطينية في ظل الاحتلال والمقاومة ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد (٥٨) ، ٢٠١٩.

٢. اسماء سالم كيطان وحميد احمد حمدان التميمي ، اليهود من الثورة الفرنسية ١٧٨٩م الى الهجرة الاولى ١٨٨١م ، مجلة آداب البصرة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، العدد (٩٠) ، ٢٠١٩ .

٣. أمين عبد الله محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي من الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، المجلد السابع ، العدد الخامس والعشرين ، الكويت ، ١٩٨٧ .

٤. سعد حميد ابراهيم ، المجتمع الاسرائيلي – دراسة في النشأة والتكوين ، مجلة العلوم السياسية والدولية ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد (٦) ، ٢٠٠٦ .

٥. مجلة فلسطين ، العدد الحادي والستون ، أغسطس ٢٠١٨.

٦. نجدة فتحي صفوت ، اليهود في روسيا القيصرية من الاندماج الى القومية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، العدد(٤) ، ايلول ١٩٧٣.

٧. نجلاء عدنان حسين ، الثورة الروسية عام ١٩١٧ ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد (١٠٤) ، المجلد (٢٥) ، ٢٠١٩ .